هل أفتح بابي لأنام

ليلٌ يَمزجُ ضحكَ الطائرات بصياحِ ديكةٍ صاخب،
رائحةُ السكون تُغادرُ المكان، طلقاتٌ ترتدي ما تبقى
من الليل، يختفي صوتُ الجدات، تعشقُ الحكايةُ صيادَها.
ليس هو من يرتب المواعيد.
يُزعجُني الطنين، أتوه في الصمت.

للقمرِ لونُ الهديلِ ، تقتربْ أكثر ، ليسَ مني ،
الصمتُ مالحٌ تماماً
مَنْ يُنْقِذُني مني ؟
مَنْ يفتح صفحاتها لأقرأها
كيفَ لا تعرفكَ ؟

لِمَ الصمت ؟
لا أعرف ، لكنني أُجيدهُ ،أنتَ تحترفه ،
هي لا تتقن هذه اللعبة .
تبحثينَ عن الصمت ، هذا ما وصلتِ إليه ؟
تُنْكِره !
تسبقُ الصورة الرسام ،
هل أنهيتِ لوحَتكِ ؟
لن تُعجبني ، أعرفها
لا تصدقينني
كلتاكما تُصدقُ ما تقول .

سَتسمع نصيحتي لِتُكمل النَّص
أحتاجك الآن
حُدودكَ تجهلُني
لا أملك سواها
تصالحتَ معها . سنسهر لنشرب صمت ليلتنا
تعرف الحوار
متى تسأم منها ؟
لن تملَّكَ هي
على مهلٍ تُصففُ ذاكرتي
بأغنيةٍ صوتها من خيزران .

بصوتٍ عتيقٍ يُحاصرني
غريبٌ في بلادٍ مَضَغتْ حلمها
الأغنياتُ لَمْ تذكره، لكنني رأيتهُ
لا حصارَ مُنذُ اليوم، قالها وانصرف
لم يجد باباً
هل يسخر مني؟

الصمتُ منْ جديد
أين أجدكَ الآن ؟
لَمْ أحتفل هذا النهار، اكتفيتُ بنا .

أهي الغربة، تعريفكَ لها يشبهكَ،
هي لا تشبه اثنين
تَسرِقها أبجديةٌ أخرى
لا تُعجبها التراكيب،
تُعيد تذوق الحروف، الشكل الخامس
مِنْ أَينَ يأتي؟

الحصارُ يَقْضِمُ شهيةَ الأشياء
يَبتلعُ الآخرون أسماءهم
الوحدةُ أعمقُ مما تَحْتمل
اعتدْتَها
هل لديكَ ما يكفي من الشِّبَاك
لن نصطادَ هذه الليلة
لا أجد فرقاً
كُلٌّ يسوقُ خوفه للمذبح
متى تنتهي هذه الحكاية لتتركَني لي؟
ليتَكَ تقرأني جيداً لأنام.

نلتفُ حول الليل،
تفتحُ المدينةُ أبوابَها، يسيرون
أُحاورُها، أُحاولُ مُصاحبتها
تخشاني أكثر
أُحبها من جديد
يُحَيِّرُكُ اللغز
تعتاد النومَ وحيداً
يُصبحُ البابُ حلماً، المفتاح نهاية الطريق
لا بابَ يفتح صدر الحكاية،
كُلٌّ يحملُ رائحته وينتشر!
هل أفتح بابي لأنام؟

لا أسمع صوتكَ، تصلكَ الرائحة
يوشي الصمت بما ندخر من كلام
حمرةٌ تُعطر الليل
تغسلُ البلاطات وجوهها
ليسَ لَكَ غيرُكَ
أن تحبني تحملُ وجوهاً عدة
منها أن لا تراني، ويفصلنا ليلٌ وبحرٌ وذاكرة.

يرسمُ الجندي طريقاً بلا جنوب
تحرسهُ دباباتٌ وعصافير
لا تقترب أكثر
الكتابُ لن يحتملكَ
مَنْ يحرس مَنْ؟
ليس للجندي ذاكرة مخيم،
أنتَ أيضاً لا تسعفكَ الذاكرة
لا تتجاهلني.

جميعُهم يموتون، يُجَرْجِرون فرحهم
وفكرة صغيرة
ويتركون خلفهم غابةً من الصياح
متى نُحصي وقتنا
لنبدأ الحياة.